للطف محله وكان ابو دلامه حفظ من شعره واستنشد له الجواري به قصيده
مدح بها ابا جعفر المنصور وذكر قتله ابا مسلم وفيها يقول

ابا مسلم خوفتني القتل فانتحى • عليك بما خوفتني الاسد الورد
ابا مسلم ما غير الله نعمة • على عبده حتى يغيرها العبد

وانشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم فقال عشرة الاف
درهم فامر له بها فلما خلا به قال له اما والله لو تعديتها لقتلتك وكان
ابو جعفر المنصور قد امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان
من داخلها وان يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه ابو دلامه في هذا
الزي فقال له ابو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في استي
وقد صبغت بالسواد ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري فضحك
منه واعفاه وحذره من ذلك وقال اياك ان يسمع هذا احد منك وفي ذلك
يقول ابو دلامه

وكنا نرجي منحة من امامنا • فجاءت بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كانها • دنان يهود جللت بالبرانس

وحدث الجاحظ قال كان ابو دلامه واقفا بين يدي المنصور او السفاح
فقال له سلني حاجتك قال ابو دلامه كلب صيد قال اعطوه قال وجارية تصلح
لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال وهؤلاء يا امير المؤمنين
عيال فلا بد من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة
فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال
وما الغامرة قال ما لا نبات فيه من الارض قال قد اقطعتك يا امير المؤمنين خمسمائة
الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها
عامرة قال فاذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها فاني لا افعل قال والله ما
منعت عيالي شيئا اقل ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسألة
ولطفه فيها كيف بدا بكلب فسهل القصة فيه وجعل يأتي بما يليه على ترتيب
وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه وحدث ابو الهيثم بن الصهل عن
قال دخل ابو دلامه على المنصور فانشده قصيدته التي اولها

ان الخليط اجد البين فانتجعوا • وزودوك خبالا بئس ما صنعوا

الى ان قال فيها يحضه

لا والذي يا امير المؤمنين قضى • لك الخلافة في اسبابها الوثق
ما زلت اخرجها كيسي فتاكله • دوني ودون عيالي ثم تصطلح

شكواها مستشنة في بطنها حجلا • ودع المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا • ولم تكن بكتاب الله ترتفع
فاحزنطمت ثم قالت وهي مغضبة • أانت تتلو كتاب الله يا لكع
اخرج تبغ لنا مالا ومزدرعا • كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنا بمسئلة • ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتبوا له بستمائة جريب عامرة و
غامرة فقال انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة الاف جريب غامرة فيما بين
الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة
وشهد ابو دلامه لجارة له عند ابن ابي ليلى القاضي على اتان نازعها فيه
رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ابن ابي ليلى ما قلت قبل ان آتيك ثم ادفن
ما شئت قال هات فانشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم • وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بيري حفرت بيارهم • ليعلم يوما كيف كان النبائث

فاقبل القاضي على المرأة وقال اتبيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة
درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك
وقال لابي دلامه قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت
له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف ودخل ابو
عطا السندي يوما الى ابي دلامه فاحتبسه ودعا بطعام وشراب
فاكلا وشربا وخرجت الى ابي دلامه صبية له فحملها على كتفه فبالت
عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت علي لا حييت ثوبي • فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم ام عيسى • ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى ابي عطا فقال اجزها يا ابا عطا فقال

صدقت ابا دلامه لم تلدها • مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها ام سوء • الى لباتها واب لئيم

فقال له ابو دلامه عليك لعنة الله ما حملك على ان تبلغ هذا كله
والله لا انازعك بعد شعرا ابدا فقال له ابو عطا اكون الذي يهجوك
احب الي ثم عاد ابو دلامه الى المنصور فاخبره بقصة ابنته
وانشده الابيات ثم اندفع فانشد بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم لقيل اقعدوا يا ال عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس كلكم • الى السماء فانتم اكرم الناس

Copyright © King Saud University